

بعد أكثر من اثني عشر قرناً

باحث عراقي يثبت براءة حماد الراوية وخلف الأحمر

اثبت باحث عراقي هو الدكتور عبد اللطيف حمودي الطائي في فصلين هما الثاني والثالث الصفحات ٣٦ لغاية ١١٨ من كتاب صدر له مؤخراً عن دار الشؤون الثقافية يحمل عنوان (إشكالية الرواية والرواة) براءة حماد الراوية وخلف الأحمر من تهم الكذب والوضع والنحل التي اتهما بها قبل أكثر من اثني عشر قرناً بسبب العداوات الشخصية المتمثلة بالاحسد والبغض. حماد الراوية كبير رواة الشعر العربي منحه الله لساناً لافظاً وقلباً حافظاً ثاقباً، وهو أول من اختار القصائد المعلقة وباسمه اُقتُرنت. ولد في الكوفة سنة ٧٥هـ وقبل سنة ٩٥ وفيها نشأ وتعلم. لقب بالرواية لكثرة ما روى من الشعر العربي والذي سألته الوليد بن يزيد، بم استحقت هذا اللقب فقيل لك حماد الراوية؟

رواية الشعر ونقده فضلاً عن الأسباب التي تتمثل في الصراعات العرقية كما ان معتقده الديني والسياسي يتقاطع مع معظم العلماء آنهم معتزلة او ممن يوالون الدولة العباسية في حين كان خلف الأحمر علوي الهوى لذلك لم يحظ بمنزلة جيدة عند الخلفاء العباسيين وأمرانهم وولاتهم. (للمزيد ينظر الفصل الثالث/ خلف الأحمر بين يدي القضاء الأديبي ص٧٧-١١٨) ومن الجدير بالذكر هنا ان الفصل الأول من كتاب (إشكالية الرواية والرواة) حمل عنوان الرواية الشفوية للشعر العربي قبل الإسلام. تحدث فيه المؤلف عن معنى الرواية لغة، واصطلاحاً، والرواية الرواية، ومحاسن الرواية الشفوية، والأخذ على الرواية الشفوية، وظاهر النحل والانتحال الوضع وأركانها وأسبابها وادواتها. اما الفصل الرابع: الرواية المكتوبة للشعر العربي قبل الإسلام.

فقد تطرق المؤلف فيه الى: الرواية المكتوبة للشعر العربي قبل الإسلام، والكتابة والقراءة عند العرب وأدواتها، وأفعال الكتابة، والكتاب ومرادفاته والكتاب ومرادفاته والشعراء الكتاب والرواية المكتوبة، والرسائل الشعرية وبخلص المؤلف الى ان الرواية المكتوبة كانت حاضرة بقوة الى جانب أختها الرواية الشفوية وكان لها فضل إقبال شطر كبير من الشعر العربي القديم الى عصر التدوين، وانها وثقت لنا كثيراً من الأمور لعل أبرزها الرسائل الشعرية معرفة العرب الكتابة منذ زمن مبكر وكذلك معرفتهم بمستلزماتها وأدواتها. أخيراً جهد متميز وواضح لمؤلف الكتاب ونقلة نوعية لإصدارات دار الشؤون الثقافية بدأ القارئ يتلمسها في الفترة الأخيرة من خلال الإصدارات المهمة لهذه الدار وهي ترفد الحياة الثقافية في العراق بكل ما هو مفيد وجميل.

حماد: (ما رأيت رجلاً أعلم بكلام العرب من حماد). والطرمح بن حكيم الطائي الذي قال: (انه أنكى الناس وأحفظهم)، وأبو الطب اللغوي (ت:٥٢١٥هـ) وقوله (ان حمادا الراوية من أوسع الكوفيين رواية وقد أخذ عنه أهل المصريين، يعني البصرة والكوفة، وأبو البركات الإنباري وقوله (كان خلف الأحمر أول من اوجد السماع بالبصرة وذلك انه جاء الى حماد الراوية، فسمع منه، وكان ضئيلاً بأدبه، وكذلك رواة الملتقى بأبي محرز مولى الأشعريين، تعلم اللغة من مخزومي الدولتين الأموية والعباسية (للمزيد ينظر الفصل الثاني من كتاب إشكالية الرواية والرواة . حماد الراوية بين يدي القضاء الأديبي ص٣٩-٧٥).

أما خلف الأحمر: فهو خلف بن حبان الملقب بالأحمر والملكنى بأبي محرز مولى الأشعريين، تعلم اللغة والنحو والأدب والنقد في البصرة، وقد شغف برواية الشعر ونقده منذ كان يصاحب أبا عمرو بن العلاء شيخ مدرسة البصرة واحد القراء السبعة. ذكر أبو عبيد ان خلفاً الأحمر هو معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة)، وأبو نواس الشاعر هو الذي حمل ديوان خلف الأحمر ورواه وبلغ بحجم هذا الديوان خمسين ورقة والف خلف الأحمر كتاباً في معاني القرآن وكتاباً آخر حمل عنوان كتاب العرب وما قيل فيه من شعر. ويتولى الباحث عرض أقوال خصوم خلف الأحمر ومضعفي رواياته ومناقشتها وتقنيدها مع عرض أقوال أنصاره وموثقي مروياته وبيّن السبب الرئيس لتشويه سمعة خلف الأحمر من خلال الطعن في مروياته المتعطل بالاحسد والبغض والكرهية بسبب المكانة الطبية والرفيعة التي تبوأها خلف الأحمر بين أقرانه علماء اللغة والنحو

قال: اني اروى لكل شاعر يعرفه أمير المؤمنين او سمع به، ثم اروى منهم ممن تعترف بأبئك لا تعرفهم ولا سمعت بهم، ثم لئنشد شعراً قديماً او محدثاً إلا ميزت القديم منه من المحدث. قال: ان هذا العلم وأبيك كثير، فكم مقدار ما تحفظ؟

قال: كثير ولكني أشدك على أي حرف من حروف المعجم مئة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية، فقال: سأمنحك وأمره بالإنشاء، وانشده حتى ضجر الوليد، وتجلى دفاع الباحث عن حماد بأنه عمدة الى تحليل ودراسة نصوص اتهامات خصوم حماد وهم: . المفضل الضبي (ت:١٢٦هـ)، ابن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)، يونس بن حبيب (ت:١٨٢هـ)، الأصمعي (ت:٢١٦هـ)، والحكم على تلك النصوص.

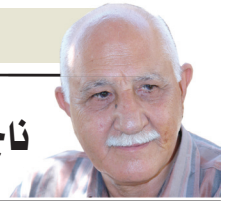
ويستعين المؤلف بأقوال العلماء الذين يؤثقون حماد الراوية أمثال: أبو عمرو بن العلاء (ت:١٥٤هـ) وهو شيخ العروة وزعيم مدرسة البصرة وأحد القراء السبعة وكان معاصراً لحمامد الراوية قال (ما سمع حماد الراوية حرفاً قط إلا سمعته)، والهيثم بن عدي (ت:٢٠٧هـ) قال عن



قاسم خضير عباس

منح المحرر

ناجي جواد الساعاتي



باسم عبد الحميد حمودي

ناجي جواد الساعاتي -رحمه الله- علم من أعلام الأدب والفلكلور والمحبة، رحل عن عالمنا مؤخراً وقد ترك للناس ثروة من كتب الرحلات، وتاريخاً حافلاً بالخبر والعتاء.

اشتهر ناجي جواد بعلاقاته الإنسانية والاجتماعية الطيبة بالأدباء والباحثين والشعراء وكان مجلسه العامر في بغداد وجلساته الأسبوعية مكاناً لكل كاتب مرموق، إضافة لذلك فقد كان الرجل عاملاً ساندًا لكل صاحب عطاء من الأدباء لا يستطيع طبع كتابه، ان كان الساعاتي الأديب الحماسي ناجي لا يبخل عليه بل يساعده مايدا حتى صدور مطبوعه.

ان وفاة ناجي الساعاتي تركت فراغاً في جانب من جوانب البحث الفولكلوري البغدادي، وقد اقتنته منتديات بغداد واقتتد الأديباء والشعراء مجلسه العامر الذي لم يغلته الا بسبب السفر أو المرض. رحم الله ناجي جواد الساعاتي فقد كان واحداً من شخصيات بغداد وأديانها وكتاب دراساتها الشعبية والدعوة موجهة لأولاده وللجهات الثقافية بان يقوم الجميع بطبع آثاره الفولكلورية الأقيده للقارئ وللمتتبع المتخصص، فلتك أبرز خدمة تقدم لذكراه الطيبة الطاهرة.

منتديات بغداد وافقت الأديباء والشعراء مجلسه العامر الذي لم يغلته الا بسبب السفر أو المرض.

رحم الله ناجي جواد الساعاتي فقد كان واحداً من شخصيات بغداد وأديانها وكتاب دراساتها الشعبية والدعوة موجهة لأولاده وللجهات الثقافية بان يقوم الجميع بطبع آثاره الفولكلورية المغيدة للقارئ وللمتتبع المتخصص، فلتك أبرز خدمة تقدم لذكراه الطيبة الطاهرة.

المثل الشعبي والفساد الإداري

كامل داود

العناصر الاجتماعية والاقتصادية

والسياسية وعناصر أخرى يغذي بعضها بعضاً في دوامة تحيط التقدم والرفعي وتلقي المجتمع في أتون الضياع والاستسلام ويغيب الفعل التضامني الذي هو سر قيام المجتمعات ويحل محله لجوء المواطن الى أساليب

الخلاص الفردي، إذن نحن هنا أمام تغيير في المنظومة القيمية وتحطيم لروح الإبداع والمبادرة، وخلاصة الأمر فهو معوق كبير للاستثمار وبلاء عظام من المشاريع التنموية، وتزيف لتبديد الأموال العامة فضلاً عن تونه نشاطاً طفيفاً لتوسيع سلطة الأغنياء وثروتهم بلا قيمة اقتصادية مضافة.

فنحن هنا إزاء واقع اجتماعي استثنائي به الفساد الإداري وأغلب الأمثال لها حكاية من نفس الواقع سيما وان تلك الحكاية قد اختزلت نمطاً من حياة معينة وهي انعكاس لتجربة خاصة جرت لمن ضرب به المثل والذي قد يكون إنسان من عامة الناس أطلق كلامه بتفكير مطابق للواقع بشكل ملغف أو من مفكر أطلق المثل بعد تأمل وتفكير عميقين وفي كلتا الحالتين لا بد للأمثال إن تحمل عنصر التطبيق والتماثل على الآخرين وان تكون (مفضلة) على مقاس مجتمعاتهم وقيمهم التي ترسخت بحكم عوامل متعددة وتحوّل إلى أدوات للسلابة ضد تيار الحضارة والدولة المدنية تظهر عندما يلوح بها الأفراد من خلال سلوكهم اليومي والذي بأغلبه صنيعة للموروث الثقافي الشعبي والذي منه الأمثال الشعبية التي تنوعت في

تهيئة (المدد) الفوري مختلف ضروب الفساد سواء للتزوير أو المحاجة، وأن الكثير منها يتضمّن التشجيع على تعاطي الفساد الإداري بكافة أشكاله ولو نظرنا على سبيل المثال لا الحصر، الى بعض الأمثال الشعبية التي تغري بالرشوة وتبرر تعاطيها بصورة مختلف خصوصيات الثقافة كما أسلفنا ولكن من السهولة أن نشير إلى أوجه التشابه الكثيرة في فروع التراث الشعبي الإنساني والذي هو جزء أساسي من محيط الثقافة الواسع.

والقناعة بأن المثل الشعبي يعق القيم الاجتماعية والاقتصادية ويرسخ المعايير الأخلاقية للأفراد والجماعات الإنسانية على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم وسلوكياتهم، لذا جاءت هذه السطور لتتناول جانباً من تلك السلوكيات ولكنه جانباً مريضاً، إذ لا اختلاف على ان الفساد الإداري هو تربية منحرفة يكون ضررها من جهتين فاعلها مباشرة وبكثافة المكافئة، وتخلق آثاراً نفسية وسلوكية وخلاً في الموازين الاجتماعية وتغذي الاستعداد للاستحواذ والاستئثار بالثروة والسلطة حينما يكون هناك اختلال في عمل مؤسسات الضبط الاجتماعي النشأ، الدين بالتحريم والقانون بالمنع والعرف الاجتماعي يعق المجتمع وسننه.

ان الفساد الإداري هو مجموعة أنماط سلوكية منحرفة لا يقتصر على شعب دون شعب آخر ولا على مرحلة من المراحل وان عوامله متنشبية، وهو تربية مكتسبة وهو منظومة من

الشعبي غالباً ما يهون المصاعب من غير حلول حقيقية أو يتسرع السلوك من غير وجهة حق وحيثند يجانب المنطق السليم، كيف يحظى الكثير من

الأمثال الشعبية بالتصديق؟ إن ذهنية المرسل و المتلقي تشكلها الثقافة المتركمة على مدار تاريخ

الشعوب وليس ذلك فحسب، بل حتى أسلوب التفكير وأدواته هما وليداً ذلك الركام، فلو نظرنا إلى المثل القائل (الشين التي تعرفه أحسن من الرزين لما تعرفه) إنها دعوة للاقتياد وراء الفاسدين وتقبل مشاريعهم برغم معرفة فسادهم ومضعفي رواياتهم عندما يأخذ متعاطو السياسة بعنان هذا المثل الخطير وعندها لا حاجة لنا

بالانتخابات والتداول السلمي للسلطة ولا جدوى من البحث عن حكومة أخرى وان كانت أفضل بكثير لأننا قد أننا (الشين) واعتدنا عليه وهو خير لنا من المرشح الأخر وان كان الأخر هو الأنفع والأفضل، ولا ريب أن هذا منظومة تفكيرية لا تدعم من مثل على غرار (الجذب المسقط احسن من الصداك المخربط) أن هذا المثل لو حده قادر أن يؤسس لمدرسة متكاملة من الفساد الإداري بكل انزعه من اختلاس إلى رشوة ومنسوبة وتلاعب وتزوير والأدهى من ذلك تنامي المهارات والأساليب الذكية في إخفاء معالم الجرم الإداري بالإيصالات المزورة والأوراق الثبوتية وحجب المعلومات والتواطؤ بين حلقات الروتين الوظيفي فالموظف غالباً ما يحرص على سلامة موقفه القانوني ويتغنى في الابتعاد

عن المساءلة فهي خبرة اكتسبها واتقن مبادئها فليس كل من صمخ وجه وصار حداد) وإنه لا تنطلي عليه أهداف غيره من الفاسدين فهم خريجو مدرسة واحدة (احنه ففناه سوية) و(حرامي الهوش يعرف حرامي الدواب) وهؤلاء يتخرون في حالة انهيار الحكومات ويخلطون قيمهم الخاصة بفنغونها بما يستنبطون من المأثور الديني والاجتماعي لتخرج الى المجتمع بلبوس.

فلا ريب ان لجوء الأفراد الى سلوك المطاع غير الشرعية لكسب المال، تحدد طرقة عوامل متشعبة ومتنكرة واقتصادية وثقافية فضلاً عن مؤثرات الوعي الجمعي والقيمي والتي بدورها لا تخرج من قبضة تلك الظروف لذا فلا بد للحلول ان تأتي بنفس الصورة حزمة من الحلول وبجرعة مشتركة، والبعوبة التي تناسب جريمة الفساد الإداري وهي جريمة متخفية ومتنكرة يصعب ضبطها وفرزها اذا غمست نفسها ببغض القيم المتلصبة، وفي هذه السطور كان الطريق الى جاني قد يكون بعيداً عن الاهتمام في تناول موضوعة التصدي للفساد الإداري، هكذا تبدو العلاقة للوهلة الأولى، ويريد بنار سؤال من قبيل الاستفهام عن موقع الأمثال الشعبية ومدى حودها في طبخة الحلول مع غيرها من العناصر التشريعية والاقتصادية السياسية، فعندما تفت أنساق الثقافة عاجزة أمام سطوة المثل الشعبي في تدبير الفساد، لا يبقى من وسائل الدفاع غير المثل الشعبي نفسه (الي يعيش بالحيلة يموت بالفكر).



البيت البغدادي القديم.. خصائص جمالية

مهدي حمودي الأنصاري



عند تشييد البيت البغدادي، تعيين مواقع واتجاهات الرياح والشمس ليكون بعيداً عن التعرض لمواجه الشمس في فصل الصيف وبعيداً عن سمود الرياح في الصيف، جاعلاً من جدران البيت الداخلية سميكة جداً لكي لا تتأثر بأشعة الشمس، ولم تكن الجدران الداخلية سميكة مثل ما هي عليه بالداخل لكي لا تتأثر بأشعة الشمس.

اما النجار البغدادي، فقد استخدم النوافذ الضيقة في الشبائيك التي زين ورصع بها مجاميع من المرايا الملونة، ووضع الزجاج وبالوان متنوعة وغامقة بغية تخفيف حدة حرارة الشمس صيفاً وجعل من سقوف الغرف عالية لكي تسمح بتلاعب الهواء وكذلك وضع البناؤون على الشبائيك الخارجية، لكي لا تتسرب اليها اشعة الشمس وتزيد من الحرارة في البيت. واستعمل المعمار "البناء - الطابوك - الفرشي لمقاومة الحرارة... ومن المعروف ان البيوت القديمة كانت مكتسفة مما كان يساعد على دخول الهواء الى أرجاء البيت لتغيير وتبديل الهواء العاكس "المرايا" على السقوف والأبواب والبكيرات - جمع والمفردة "بادكير" وهذه

خاصة بالتهوية الطبيعية، واستعملوا للمظلال الشبائيك الخشبية الصغيرة، والشبائيل التجميلية وهي شبائيك زخرفية وكانت البيوت البغدادية القديمة تصمم من طابق أو أكثر، فالطابق العلوي يكون من الخشب والخشب يفقد الحرارة مع وجود "السرداب" وهو المكان اللطيف في الصيف.

ان جميع هذه العوامل كان لها أثرها الفاعل والبالغ في تلطيف حرارة الجو.. ونستدل على ذلك من ان البيوت البغدادية كانت أكثر مراعاة وفهما لطبيعة الظروف المناخية، وبالنظر لتفاعل المعمار البغدادي مع البيئة المحلية وذلك في اغلب البيوت القديمة. الى جانب ذلك ان العمارة القديمة كانت تتميز بجمالية فيها الكثير من ملامح العمارة العربية الإسلامية، حيث تبدو ظاهرة الزخرفة الأجرية الدقيقة والحصية والخضبية رائعة وملائمة أصلاً لطبيعة الظروف المناخية والطقسية.. وكان البغدادي النجار -متفتناً يخفر وينقش على الخشب ويركب الجوامع القرائي يعد أكثر تفاعلاً مع الظروف المناخية والطقسية.

الأجر الجصي . ان البيوت البغدادية القديمة تميزت بالخصائص الجمالية وتفاعلها مع الظروف المناخية لذا جاز المدينون المحدثون، المعمارين القدماء في عمل المسطحات في أعلى الشبائيك وأحكام مداخل البيوت لنفس الأسباب التي كان من أجلها يستعمل المعمار البغدادي ما يطلق عليه اسم "الجرسونات" وهي عبارة عن مدات خشبية ذات زخرف جميل جداً. ان معظم النقوش الزخرفية في البيت البغدادي كانت بارزة وظاهرة بعناصر نباتية مثل الأوراق وعناقيد العنب حولها كتشريط يدع الى جانب رسوم الطيور والورود .. حيث تشاهد محفورة على الخشب والأجر الجصي. وهناك نقوش على النوافذ والشبائيك بعض منها طعم وزين بالزجاج الملون.. تزجيج وكساء السقوف بطبقة زخرفية حصية وخشبية ، ولا تزال بعض البيوت القديمة ظاهرة والشبائيل والشبائيك والمقرنصات الخ.. وأخيراً نقول: ان البيت البغدادي.. القرائي يعد أكثر تفاعلاً مع الظروف المناخية والطقسية.